كل لون حسن فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ليريها بني اسرائيل لينظروا
الى قدرة الله تعالى فطارت غير بعيدة فتبعها فطارت من كوة فنظر داود
اين تقع فابصر امرأة في بستان تغتسل فعجب داود من حسنها وحانت
منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده اعجابا
فسأل عنها فقيل هذه امرأة اوريا وزوجها في غزاة فاحب داود ان
يقتل ويتزوج هو بها فارسل داود الى ابن اخته ان قدم اوريا قبل
التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح
الله تعالى على يديه او يقتل فقدمه ففتح على يديه فكتب الى داود
فامر ان يقدمه بعد ذلك ففعل ثلاث مرات فقتل في الثالثة فلما
انقضت عدتها تزوج بها فهي ام سليمان عليهما السلام قال الرازي
والذي ادين الله تعالى به واذهب اليه ان ذلك باطل لوجوه الاول
ان هذه الحكاية لا تناسب داود لانها لو نسبت الى افسق الناس
واشدهم فجورا لاستنكف منها والذي نقل هذه القصة لو نسب الى مثل
هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن من نسبه اليها فكيف
يليق بالعاقل نسبة المعصية اليه ثانيها ان حاصل القصة
يرجع الى امرين الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في
زوجته اما الاول فامر منكر قال صلى الله عليه وسلم من سعى في دم
مسلم ولو بشطر كلمة جا مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله واما
الثاني فمنكر ايضا قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من
يده ولسانه فان اوريا لم يسلم من داود لا في روحه ولا في منكوحته ثالثها
ان الله تعالى وصف داود عليه السلام بصفات تنافي كونه عليه السلام
موصوفا بهذا الفعل المنكر الصفة الاولى تعالى امر محمدا ان
يقتدي به او صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بداود في المصابرة على المكاره

فلو

فلو قلنا ان داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى في اراقة دم مسلم
لغرض شهوته فكيف يليق باحكم الحاكمين ان يامر محمدا افضل الرسل صلى
الله عليه وسلم ان يقتدي بداود في الصبر على طاعة الله تعالى الصفة
الثانية انه وصفه بكونه عبدا له وقد بينا ان المقصود من هذا الوصف
بيان كون ذلك الموصوف كاملا في وصف العبودية في القيام باداء
الطاعات والاحتراز عن المحظورات فلو قلنا ان داود اشتغل بتلك
الاعمال الباطلة فحينئذ ما كان داود كاملا الا في طاعة الهوى والشهوة
الصفة الثالثة وهو قوله تعالى ذا الايد اي ذا القوة ولا شك ان المراد
منه القوة في الدين لان القوة الكاملة في اداء الواجبات والاجتناب
عن المحظورات واي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في
زوجة المسلم الصفة الرابعة كونه اوابا كثير الرجوع الى الله تعالى
فكيف يليق هذا بمن قلبه مشغولا بالفسق والفجور الصفة الخامسة
قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن افترى انه سخرت له الجبال
ليتخذها سبيله الى القتل والفجور الصفة السادسة قوله تعالى
والطير محشورة وقيل انه كان محرما عليه صيد شيء من الطير فكيف
يعقل ان يكون الطير آمنا منه ولا يجوز امن الرجل المسلم عن روحه
ومنكوحته الصفة السابعة قوله تعالى وشددنا ملكه ومحال
ان يكون المراد انه تعالى شدد ملكه باسباب الدنيا بل المراد انا ملكناه
بقوى الدين واسباب سعادة الاخرة والمراد تشديد ملكه في الدين
والدنيا ومن لم يملك نفسه عن القتل والفجور كيف يليق به ذلك
الصفة الثامنة قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة
اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا فكيف يجوز ان يقال انا آتيناه الحكمة
وفصل الخطاب مع اصراره على ما يستنكف من مثله اخس اصحابه

Copyright © King Saud University